على مدرسة الضباط بسالونيك ، وبرغم كون بطلنا جنديا بفطرته فقد كان يتطلع بنظره الى السياسة دائماً ، ويحاول أن يجرب طالعه فيها ، فلم يرضه هذا المنصب ، وأخذ ينقد زعماء جمعية الاتحاد والترقي نقداً لاذعاً في غير تحفظ ولا خشية قائلا إنهم ليسوا جديرين بالحكم ، وإن الدول أخذ طمعها يشتد ويدها تطول عن ذي قبل ، ولا سيما المانيا التي قبضت على مرافق البلاد الحيوية وسيطرت على سكة حديد بغداد . أما في الداخل فلا يزال السخط عاما والفقر والبؤس مخيمين ، ويجب القيام بعمل حاسم لاصلاح الحال . وأخذ الضباط يصغون اليه ويستمعون له ويلتفون حوله فأرضى هذا كبرياءه ، وأصبح يشعر أنه ذو مكانة وخطر ، وأنه يقترب رويداً رويداً من قيادة حركة ذات شأن ، ونمى هذا الى سمع محمود شوكت ، وكان يعرف بطلنا ويقدر خطره ، لا سيما في البلقان مصدر كل فتنة ومهد كل حركة ، فنقله الى منصب آخر ، وكان شوكت في تصرفه هذا كالمستجير من الرمضاء بالنار ، فقد سهل المنصب الجديد لبطلنا بلوغ دعوته الى أنصار أكثر من ذي قبل ، ولم يخفه تهديد شوكت ووعيده ، وظل في مهاجمته لرجال الجمعية وحملته عليهم غير خائف ولا متحفظ ، كما أخذ يستحث أنصاره على طرد الأجانب لتصبح « تركيا للأتراك »

ولقد عظم خطر بطلنا حتى كتب أعوان الحكومة اليها ينذرونها ويحذرونها منه ويستحثونها على تدارك الأمر ، وطلبت الجمعية معاقبته ، فبعث اليه شوكت يتهمه بأنه يحرض الجنود على الثورة ، فرد عليه رداً لم يكف في نظر شوكت لدحض التهمة ونفيها عنه ، كذلك لم يجد شوكت أدلة قوية تثبت إدانته فنقله الى المكتب الحربي في الأستانة ليبعده عن البلقان مستودع البارود ومنبع الخطر وليستطيع مراقبة حركاته وتتبع خطواته ، فلم يرده هذا عن خطته ، وأخذ يتقرب من بعض سياسي الجمعية الذين كانوا يبغضون الألمان ويمقتون سفيرهم صديق أنور الذي أخذ يعمل بنشاط وكياسة لجعل تركيا آلة في يد المانيا ، وأخذوا هم يشجعونه بعض الشيء ، إذ رأوا إمكان استخدامه ضد أنور عند الحاجة ، ولكنهم مع ذلك لم يستسيغوه ولم يقربوه كل القرب لذهابه بنفسه ، فحز ذلك في نفسه وآلمه أشد الألم

وبينما هو يجاهد خصومه ويجاهدونه إذا بايطاليا تنزل جنودها في طرابلس وتحتل الساحل ما

مصطفى عالي

الشمس في الطلوع

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

الشمس قد طلعت بوجه أروع ... فوقفت مبهوتاً لحسن المطلع

وجهٌ كما تهوى الطبيعةُ سافرٌ ... ما إن عليه سوى السنى من برقع

في موكب فخم يزيد جلالَه ... لَمْعُ الأشعة في الفضاء الأوسع

هي في علاية أوجها وشعاعُها ... في كل ما تبدو له من موقع

بيضاء لولا ما بها من وخزة ... لذّاعةٍ من حسنها لم أشبع

إني أدينُ بحسنها لا كالذي ... أمْلَى عليه جهلُه ألّا يعي

مرّت تعاوِرُها الدهورُ وحسنُها ... أبداً جديد بالشباب المُمْتِع

* * *

أنظر اليها فهْيَ تحكي غادةً ... ترنو اليك من المحلّ الأرفع

ولقد بدت في خَيْلَعٍ[1] من ضوئها ... أحسنْ بها لما بدت في الخيلع

تجري بلا تعب إلى الغايات في ... صمتٍ على لَقَمٍ[2] الطريق المَهْيَع

لا تحرم الأرضُ الضياء فان جلّتْ ... عن موضع منها بدت في موضع

تمتدُّ من شغفٍ لها الأنظارُ من ... حَسْرى تُكِلُّ من العياء وضُلَّع

* * *

ظهرت على مَتْنِ السحاب كأنها ... نارٌ تُشَبّ على كثيبٍ أسفع

ولقد علَتْها وهي تبرح أفقها ... وَطْفاء حانيةٌ حُنُوَّ المُرضع

ودنا يطوف بها الغمام كمُصْطَلٍ ... بالنار يُذكي جمرَها أو مُترمع

قد كان منها القرصُ أحمرَ فاتحاً ... حتى اختفى في العارض المتجمع

أتما الغيوم فتلك بعد تراكمٍ ... أخذته بين صدورها والأذرع

صُوَرٌ محبّبةٌ وليس بمنكرٍ ... حوّجُ الحياة إلى الجمال الأروع

الشمس في طول النهار تجيئني ... والشمس حيث ذهبتُ ذاهبةٌ معي

وكأنما بيني وبين شعاعها ... نسبٌ قديمٌ ما لأوّله أعي

ماذا قرنُ الشمس إلا اهتزّ من ... فرح فؤادٌ تحتويه أضلعي

* * *

(١) ثوب بلا أكمام (٢) معظم الطريق

الصبح لما ابيضّ من أنوارها أخْفَى على ضوء النجوم اللُّمَّع
والصبح بعد الليل يحكى ضوؤه أملاً لذيذاً بعد يأسٍ مُوجِع
ولقد تيقظت العيونُ من الكَرى ولفظنَ أحلامَ النفوس الهُجَّع
قد كان ليلاً قد تضاعف دَجْوُه والليلُ يُذكى الحزنَ فى المتفجِّع
ثم انجلى متأخراً عما له قد كان فى طغيانه من موقع
وبدت عليه ذِلَّةٌ فكأنما صفعته كفُّ الصبح فوق الأخْدع
لا تحزنى مما لقيتِ من الأذى ما أنتِ منى يا نجوم بأضْيع

* * *

أما الحياة فانها لجميـــلة
بك يا «ذُكاء» وإن أقضَّت مضجعى
يا جذا لو أننى من بعد ما أرْدَى يكون اليكِ يوماً مَرْجعى
انى لأرجو أن تُطِلِّى من علٍ حتى تَرَىْ عند النهاية مصرعى
لاضَيْرَ إن أبكَى الدجى عينى فقد مسح ابتسامكِ فى النهاية أدمعى
أقلعتُ عن حبِّ الحسان جميعها الاّ هواكِ فلستُ عنه بمُقْلِع
بالشمس فى الأفق البعيد تغزّلى لا بالعقيق ورامتين ولَعْلَع

جميل صدقى الزهاوى

عمرو بن العاص

والزعيم المصرى

للشاعر الاسكندرى عبد اللطيف النشار

حدثونا أن عَمْرا حينما أخضع مصرا
عاهد الأقباط عهداً حفظوه فاستمرا
وكذا المصرىُّ إن قا ل وإن عاهد برّا
غير من شذ، ومن شذ فلا ينقض أمرا
شذ عن أقباط مصرٍ رجل ناوأ عَمْـرا
ألبَ الروم عليـه وأثار الحـرب غلوا
وقضى الله لعمرو فأباد الجيش ذعرا
فولوا وقتـلى وفلول الجيش أسرى
وأتى الخائن فى الأ مرى وقد أحرج صدرا

أى عذر ينفع اليو م إذا ما رام عذرا ؟
ورأى عمرو حليفاً خانه بغياً وكفرا
واستشار الصحب فيه فقضوا بالقتل صبرا
قال أدهى الناس عمرو قولة ترفع عمرا :
بل ستحيا فابغ ما شـ ئت بنا سراً وجهرا
وبأمثال الألى جئـ ت بهم فُزْت بأسرى
ومضى الخائن فى ذل وقد شاهد كبرا
ليس كل البطش بطشاً ليس كل الصبر صبرا

حسب قلبى

بقـــلم فريد عين شوكه

هاتِ ماشئتَ من جفاكَ وهجرِك إن فى القلبِ ما يقوم بعذرِك
وأشح يا حبيبُ وجهك عنى حين تهفو عيناى فيه لسحرك
واغمر الكون بالحبور مع الغيْـ ـر وعبِّس إذا استرحتُ لبشرك
واستهنْ بالهوى وضق بى ذرعا حين أشكو إليك، يا ضيقَ صدرك!
ضاع قلبى لديك ، يا لفؤادى منك لما نبذته خلف ظهرك !
هان شأنى عليك رغم سُمُوّى واعتزازى مدى الحياة بقدرك
وأنا البلبلُ الذى بك غنّى والنسيم الذى يَضُوع بعطرك

* * *

يا نجىَّ الضمير حتى لديّ الرّو ع أما آنَ أن أمرَّ بفكرك ؟
يا كثير العقوق للعاشق المُضْـ ـنى أرحنى فقد عييتُ بهجرك
قد ترشفتُ حلو عطفك عاماً وتجرعتُ بعده كأسَ مُرّك
وتربعتُ فى رضاكَ ربيعاً ثم شُرِّدتُ فى مهامه قفرك
صارخا فى الدجى البهيم وغيرى يستشف الآمال فى ضوء فجرك
وإذا أنتَ مستريح لغيرى وفؤادى مما يستريح لغيرك !

* * *

أيهذا الحبيب عذرك أنى لم أزل رغم ثورتى طوع أمرك
أنا كالطائر السجين فهما هاجنى الوجد لم أزل رهن أسرك
حسب قلبى فى ذلك الغضب القا تل ما مرّ من رضاك وبرّك

نجوم السينما

للأستاذ فخري أبو السعود

عَوِّدْ فؤادَكَ من بَوادِرِ فتنةٍ ... مجلُوَّةٍ في معرِضِ الأشباحِ
ما القلبُ إلا بَضْعَةٌ لو قُسِّمَتْ ... لم تَكْفِ أسْرابَ ألَمِها ياصاحِ
أوْ تُوفِ ما بالمشهد الخلاَّب من ... فِتَنٍ ومن غُرَرٍ ومن أوْضاحِ
ماذا تُبين الشَّاشَةُ البيضاء من ... سِحْرٍ وَرَاء سَرَابِهَا اللَّمَّاحِ ؟
تجْلُو خيالاتِ الجمالِ كأنها ... أطيافُ أحلامٍ يراها الصَّاحي
تُبْدِي لعينكَ كلَّ أغْيَدَ شَادِنٍ ... ساب وكلَّ مُغَرِّدٍ صَدَّاحِ
جَمَعَتْ مَلاَحاتِ الشعوبِ جميعها ... كالطيرِ من متفرِّقِ الأدْوَاحِ
من بَضَّةٍ تُزْرِي بكلِّ خميصة ... وخميصةٍ تُزْرِي بكلِّ رَدَاحِ
وغضيضةٍ تُصْبِي بساجي طرفها ... ولَبِيقَةٍ تُغْرِي بثَغْرٍ أقاحِ
وقَسِيمةٍ تَسْبِي بوَحْفٍ فاحمٍ ... داجٍ وَفَرْعٍ دونه مُنْصَاحِ
وَوَضِيئَةٍ شقراء تَفْنِعُ كلَّ ذِي ... بصَرٍ بأنَّ الحُسْنَ شَعْرٌ ضَاحِ
إنَّ الطبيعةَ ما تزال سخيةً ... بالحُسْنِ تُولِيهِ عَطاءَ سَمَاحِ
أبداً مُوَكِّلَةً بهاتيكَ الدُّمَى ... تَشْتَقُّهَا من حُسْنِهَا الوضَّاحِ
هذي حَوَارِيَّاتُ كلِّ مدينة ... للناظرينَ تجَمَّعَتْ في سَاحِ
خَلَعَتْ عليهنَّ الطبيعةُ حُسْنَها ... بأناملٍ في البَذْلِ غيرِ شِحَاحِ
وسَخَتْ عليهن الحضارةُ بالحُلَى ... فَرَفَلْنَ في الوَضَّاءِ والفَيَّاحِ
دَوْماً تَبَدَّلُ حالةً مِنْ حالةٍ ... ما بين جِدٍّ تارةً ومزاحِ
بَيْنَا تُرَى في ثوبِ زوجٍ ناشزٍ ... يخْشَى أذاها الناظرون وَقَاحِ
حتى تكونَ غداً بتُولاً أقبلَتْ ... في طُهْرِ أرْدَانٍ وَسَمْتِ صَلاحِ
وتجود أحياناً — وغيرُ فؤادِها ... عَرَفَ الأسى — بالمدمعِ السَّحَّاحِ
مَنْ مثلُ هاتيكَ النجوم تَزَوُّدًا ... من بهجة الدنيا بكلِّ صُرَاحِ ؟
حاكَيْنَ أقمارَ السماء تَعَدُّدًا ... وَبَذَذْنَهَا في الحسْنِ وَالإِصْبَاحِ
وتَحَوَّذْنَ هذا العمرَ يومَ رياضةٍ ... ومتاعَ ألْبابٍ وصِرْفَ مِرَاحِ
وتَرَكْنَ في جهلاتِهَا وضَلاَلِهَا ... دُنْيَا تَلاَحٍ دائمٍ وكِفَاحِ
مِنْ لاَعِنٍ لِلشَّرِّ وهْوَ مُثِيرُهُ ... ومُدَجَّجٍ يدعو لنزعِ سِلاَحِ
بَيْنَ الحياةِ وبين تمثيلٍ لها ... لا تَثْقُلُ الدنيا على الأرْوَاحِ

الى مؤنس الفردوسي

١ ـ بين القاهرة وطوس

للدكتور عبد الوهاب عزام

أطوى حديث السفر بين القاهرة وبغداد ، فقد وصفت هذه المراحل من قبل في الكلام عن سفرتي إلى مُدُن العباسيين ، وليس في هذه المراحل من جديد إلا السيارات الضخام التي تعبر بادية الشام بين المدينتين الخالدتين : دمشق وبغداد . أعدت شركات عربية ، وأخرى أوربية ، سيارات كباراً تسع واحدتها أكثر من عشرين راكباً في مقاعد وثيرة ، تريح المسافر صاحياً وتمكنه من الأغفاء حتى يغلبه النوم . وركبنا إحدى هذه السيارات ، ففصلنا من دمشق صبيحة الثلاثاء سادس عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة (الخامس والعشرين من سبتمبر سنة ١٩٣٤) وبلغنا بغداد والساعة تسع من صباح الأربعاء بعد سفر ست وعشرين ساعة

فهذه بغداد العظيمة في جمالها وكبريائها ، تزدحم فيها حادثات التاريخ أكثر من ازدحام أهلها ، وتزخر فيها ذكرى الماضي أعظم من زخور دجلتها . ولله بغداد ، ما يستقر بها فكر زائرها حتى يحلق في أرجاء العصور ، وثنايا التاريخ أمداً بعيداً . فما يفتأ البصر يتراءى بين الرصافة والكرخ ، يبتغي أن يقع على موكب من مواكب الخلفاء ، أو مجلس من مجالس العلماء ، أو حفل

طفتُ بالحمراء . .

للأديب حسين شوقي

طفتُ بالحمراء والقلب كليمْ ... أسأل الحمراء عن ساداتها
قلتُ : ياحمراء لِمْ زُهر النجوم ... لا تضيءُ اليوم في هالاتها ؟

* * *

قالت الحمراء : دع هذي الذكرْ ... لا تذكرني بما مرَّ وفاتْ
أفلَ الأقمارُ عني واندثرْ ... زمنَ العز ودهرُ المكرمات!

للأدباء والشعراء . فى كل نظرة ذكرى خليفة ، وفى كل فكرة حديث فيلسوف أو عالم أو شاعر

ثم يقع الفكر وقوع الطائر بعد طول التدويم ، فيستريح من بغداد الحاضرة إلى أمة قد أخذت للمجد أهبتها ، وأعدت للعظائم عدتها ، وعرفت بين الأمم غايتها ، وشقت بين الخطوب سبيلها . فسارت فى مواكب من الهمة القعساء ، والعزة الشماء . تحدوها عزة إسلامية ، وأنفة عربية . قد آلت لتسيرن سيرتها حتى تبلغ غايتها . وسيرّ الله يمينها ، ويعتو الزمان لأمرها

وما جهد هذا الدهر إلا عزيمة إذا نازلت عزم الكرام كتائبه

ذلكم ماض مجيد يمدّ حاضراً مجيداً ، ذلكم تاريخ يتدفق من قمم المجد الشاهقة فى مجرى العزمات الماضية ، إلى المستقبل الوضاء . ومن ذا يصد السيل إذا هدر ، أو من ذا يرد على الله القدر ؟ بل من يسلسل البحر بأمواجه ، ويردّ الحرّ الأبىّ عن منهاجه ؟ سلام يا دار السلام ! رعاك الله فى كل خطوة ، وخار لك فى كل عزمة

دار السلام لا عداك المجد وارفة ظلاله تمتد
ولا حدا نجمك إلا السعد موصولة الآجال بالآجال
لابسة مجدّد القرون

ان حديث بغداد لا ينفد ، وحبها فى القلوب لا يحدّ . وإنك أيها القلم لأعجز من أن تخط الزمان الماجد ، والتاريخ الخالد ، والخطوب والعبر ، والقضاء والقدر ، فى هذه الأسطر . فحدث عن الرحلة إلى طوس ؛ وحسبك أن تحمّل « الرسالة » هذه الرسالة

لبثنا ببغداد من صبح الأربعاء إلى عشية السبت ، فى حفاوة اخوان كرام ، وسرور بدار السلام . ويوم السبت ركبنا نحن والوفود التى قدمت بغداد فى طريقها إلى طهران ، قطار الليل نؤمّ خانقين . والمسافة بين خانقين وبغداد زهاء مائة ميل ، ولكن قطار خانقين المتمهل يقطعها فى عشر ساعات ، فيمكّن المسافر أن ينام ملء جفونه حتى يصبح . برحنا بغداد والساعة ست مساء ، وودعنا على المحطة القائم بأعمال المفوضية المصرية حافظ بك عامر ، ووزير ايران فى بغداد . وسافر معنا الأديب الفاضل أحمد حامد الصراف مندوب العراق إلى مؤتمر الفردوسى . وكان المندوب الثانى الشاعر الكبير الزهاوى ، قد سبقنا إلى خانقين فى سيارة . وصحبنا فى القطار إلى منتصف الطريق الأخ الهمام ابراهيم الواعظ المحامى ، وكان ذاهبا إلى كركوك ، فما زلنا فى اكرامه واحتفائه حتى افترقنا ؛ أهدى إلى وإلى الأستاذ المبادى ديوان السيد محمد سعيد حبوبى النجفى ، فكان خير زاد للسافر . ولما وقف بنا القطار على محطة باب الشيخ ببغداد اشترى لنا قلة بغدادية رويناها فى سفرنا . وقلل بغداد نقية الطينة ، سريعة التبريد ، تمنيت أن أحمل بعضها إلى مصر فلم يتيسر لى ، وهى أمنية أعجزت الأستاذ الزيات من قبل

بلغنا خانقين والساعة أربع من الصباح ، فبقينا فى القطار حتى أسفر النهار ، فنزلنا وحملنا أمتعتنا الى حجرة من حجرات المحطة ، استبدبها الأستاذ الصراف فشاركناه فيها . ولبثنا ننتظر قدوم مندوبى الحكومة الايرانية حتى جاء القنصل الايرانى ، وآقاى روشن المهماندار ، الذى كان طليعة ركبنا فى رحلتنا كلها . وعلمنا حينئذ أن موعد السفر غد ، أول أكتوبر فتفرقنا . ذهب جماعة الى دار القنصل ، وآخرون الى منازل أخرى . ودعانا صديقنا الصراف الى دار صديقه عبد القادر صالح ، معاون جمرك خانقين ، وكلمه بالتليفون ، فأرسل سيارته ، فذهبنا الى الدار فاذا فتى نبيل من فتيان العراق ، وكم فى العراق من فتى نبيل ! فلبثنا فى ضيافته إلى صبيحة اليوم الثانى ، وسعدنا بصحبته وصحبة موظفى خانقين الكرام ، وأحمدنا هذا التأخر الذى أتاح لنا هذه السعادة

وخانقين مدينة صغيرة على حدود العراق ، وعلى طريق خراسان ، يمر بها نهر حلوان (حلوان چاى) ويسمى نهر ألوند ، وهو فرع من نهر ديالى أحد روافد دجلة . وعند المدينة قنطرة كبيرة من آثار الساسانيين . وقد وصفها ياقوت فى المعجم . وكانت المدينة فى العصور الأسلامية الأولى معروفة بالتمر والفلة ، ولا تزال كثيرة التمر . وقد مدح ابن المعتز نبيذها

وقال عتبة بن الوعل التغلبى :

ويوم بيا جسرى كيوم مقيلة
إذا ما اشتهى الغازى الشراب وهجرا
ويوم بأعلى خانقين شربته
وحلوان حلوان الجبال وتسترا

وفى خانقين حبس كسرى پرويز النعمان بن المنذر حتى مات

ويوم الأثنين اجتمع المندوبون عند محطة خانقين ، وجاء آخرون من بغداد منهم أستاذى سيردنسن روس ، والشاعر الأنكليزى درنكووتر ، وعبد الكريم أفندى الحسنى ،

والدكتور نظام الدين مندوبا حيدر آباد . وتقسمنا السيارات فركبت أنا والأستاذ العبادي والأديب الصراف معاً ، وكانت صحبة الصراف فألاً سعيداً في هذه السفرة ، فقد نعمنا بحديثه وإنشاده من الشعر العربي والفارسي وتغنيه بالأغاني المصرية . كنا كلما تمادى بنا السير وماطلنا المدى ، قلنا هات يا صراف ، فانطلق ينشد من محفوظه الذي لا ينفد ، فيدوّي صوته على الجبال الشاهقة ، وفي السهول الفسيحة ، فننشط له نشاط الأبل للحداء . وسنذكر بعد طرفا من أحاديث الصراف . سرنا الى الحدود في طريق ممهّدة مقفرة ، فوقفنا قليلاً ؛ وجاء الينا رسول ايراني فرحّب بنا وأعطانا دليلاً مكتوباً بالفارسية والفرنسية ، فيه طرف من أخبار البلاد التي نمرّ بها بين خانقين وطوس . وهناك تركت الرفيقين الكريمين ، وركبت مع صديق السيد عبد الكريم الجسيني مندوب حيدر آباد ، إذ كان في سيارة وحده فأردنا أن نؤنسه في السفر

بلغنا قصر شيرين بعد نصف ساعة ، فتوقفنا لشرب الشاي على الطريق . وقصر شيرين مدينة صغيرة على طريق خراسان ، وعلى نهر حلوان ، سميت باسم القصر الذي بناه كسرى برويز (٥٩٠ — ٦٢٨ م) لامرأته شيرين

ولا تزال أطلال قصور كسرى قائمة الى الشمال والشرق من المدينة . وقد وصفها ياقوت فقال : « وفيه أبنية عظيمة شاهقة يكل الطرف عن تحديدها ، ويضيق الفكر عن الأحاطة بها ؛ وهي إيوانات كثيرة متصلة ، وخلوات وخزائن ، وقصور وعقود ، ومتنزهات ومستشرفات ، وأروقة وميادين ، ومصايد وحجرات ، تدل على طول وقوة »

ولا تزال ذكرى كسرى وشيرين وعاشقها فرهاد الرائز[1] ، والمغني بلهبذ تطيف بهذه الخرابات ، وأساطيرهم تسمع في هذه الأرجاء

وحلوان المدينة القديمة المذكورة في الأخبار والأشعار قريبة من قصر شيرين . وكانت مدينة كبيرة عامرة ثم خربت منذ القرن الثامن ، فلم يبق منها إلا أطلال دارسة ، ونخلتا حلوان وقصصهما وما قيل فيهما من الأشعار من الأحاديث الذائعة

يتبع

عبد الوهاب عزام

(١) الرائز هو المعمار (Architecte)

فصول ملخصة في الفلسفة الألمانية

١ — تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

للأستاذ خليل هنداوي

فصول لم نرد بها التحدث عن الفلسفة للفلسفة ، ولكنا أردنا بها أن نبدي تأثير الفلسفة في تطور الأدب الألماني ، وما كان لأصحاب الفلسفة من فضل عميم على هذا التطور الذي أصاب جميع حقوله الأدبية

الكاتب

تمهيد

الفلسفة الألمانية قبل (كانت)

كانت تستمد ألمانيا مادة فلسفتها وأدبها من فرنسا طيلة القرن السابع عشر ، والفلسفة الديكارتية[1] هي الفلسفة التي كانت تتطارحها الجامعات الألمانية ، (وليبنيز) (١٦٤٦ — ١٧١٦) هو أول فيلسوف استطاع أن يبث الحياة في عروق الفلسفة الألمانية وينهب بها في مضمار التقدم شوطاً بعيداً ، كتب الفلسفة باللغة اللاتينية طوراً ، وطوراً بالفرنسية ، وهما اللغتان السائدتان يومئذ ، ولعل شيوعهما واستئثارها بالكتابات الفلسفية كان يقرّب كثيراً بين المفكرين والأدباء حتى يغدو هذا التقريب أحد الأسباب العاملة على تشييد صرح اللغة وتزيينه وتجميله بما يستطيع فكر ناهض أن يضمه ؛ ولكن علة (ليبنيز) أنه كان يتناول المسائل الفلسفية كمادة فنية تلهو بها نفسه ، وهو خلال ذلك قد يعالج المسائل الكبرى ، كمسألة الحياة والوجود ، وقد يوفّق في الأجابة عنها توفيقاً كبيراً ، ولكنه كان واحداً من كثيرين ممن يعالجون الفلسفة ، ولا يعملون على لم أفكارهم حتى تكون مذهباً خاصاً يضم منها الآراء الناضجة وفكرتهم الخاصة في الحياة ؛ وجل ما وصل إليه في فلسفته أن عالج الجبر والاختيار ، ومعرفة الله وعلمه بالمستقبل ، والعناية الالهية ووجود الشر ، وألف مذهبه في (التفاؤل Optimisme) الذي يرضى عن الوجود ويحبّب الوجود إلى الانسان ، هذا المذهب الذي سخر منه (ڤولتير)

(١) نسبة الى ديكارت الفيلسوف الفرنسي الذي يعزى إليه تطور الفلسفة الحديثة